المجاورة لبحر النيل فرأينا فيه بئراً عليه دولابان متحاذيان قد دارت أفلاكها بنجوم القواديس، ولعبت بقلوب ناظرينها لعب الأمانى بالمفاليس، وهم يثنان أهل الأشواق ويفيضان دمعاً أغزر من دموع العشاق، والروض قد جلا للأعين زبر جده، والزصيل قدراقه حسنه فنثر عليه عسجده، والزهر قد نظم جواهره فى أجياد الغصون، والسلاسل

ص ١٤ : قد أزالت من سلاسل فضتها كل مصون، والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركض فى ميادين الزهر راكضه، ورضاب الماء قد علاه من الطل طى، وحيات المجارى جارية تخاف من زمرد النبات أن يدركها العمى، والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه، وزعفران العشى قد زلقي فى ذيل الجو ردعه، فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملأ أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذاً، وملنا إلى الدولابين شاكين أزمراً حين شجت قيان الطير بألحانها، وشدت على عيدانها، أم ذكراً أيام النعيم وطابا، وكانا أغصانا وطابا، فنفيا عنهما لذيذ الهجوع، ورجعا للنزوع، وأضافا الدموع، طلبا للرجوع» .

(أبو العباس الغثانى) : :

كاتب صاحب أفريقية، علم فى الكتاب تعجز بلاغته ومن فصوله نثره قوله : «سر إلى مجلس يكاد يسير شوقاً إليك، ويطير بأجنحة جواه حتى يحل لديك، فلله كماله إن طلعت بدراً بأعلاه، وجماله إن وضحت غرة بمحياه، فهو أفق قد حوى نجوماً تتشوف إلى طلوع بدرها لتقتبس منه، وقطر قد اشتمل على أنهار تتشوق إلى بحرها لتستمد منه وتأخذ الزيادة عنه، فإن منثت بالحضور، وإلا فياخيبة السرور» .

(أبو الوليد بن الحنان) :

هو ممن يلحق بهذه الطبقة من بلغاء عصرنا بل يتقدمهم بقوله «نحن فى روض مجلس أغصانه الندماء، وغمامة الصهباء، فبالله عليك إلا ما كنت لروض مجلسنا نسيماً، ولزهر حديثنا شميماً، وللجمس روحاً، وللطيب ريحاً، وبيننا عذراء رجاجاها حذرها، وحبابها تفرها، بل شقيقة حوتها كمامه، أو شمس حجبتها غمامة إذا طاف بها معصم السابق نورده على غصنها، أو شربها مقهقهة مخمامة على فننها، طافت علينا طوفان القمر على المنازل إذ يجول، وأنت وحياتك إكليلنا وقد آن له بالإكليل حلول.

(علي بن سعيد) : .